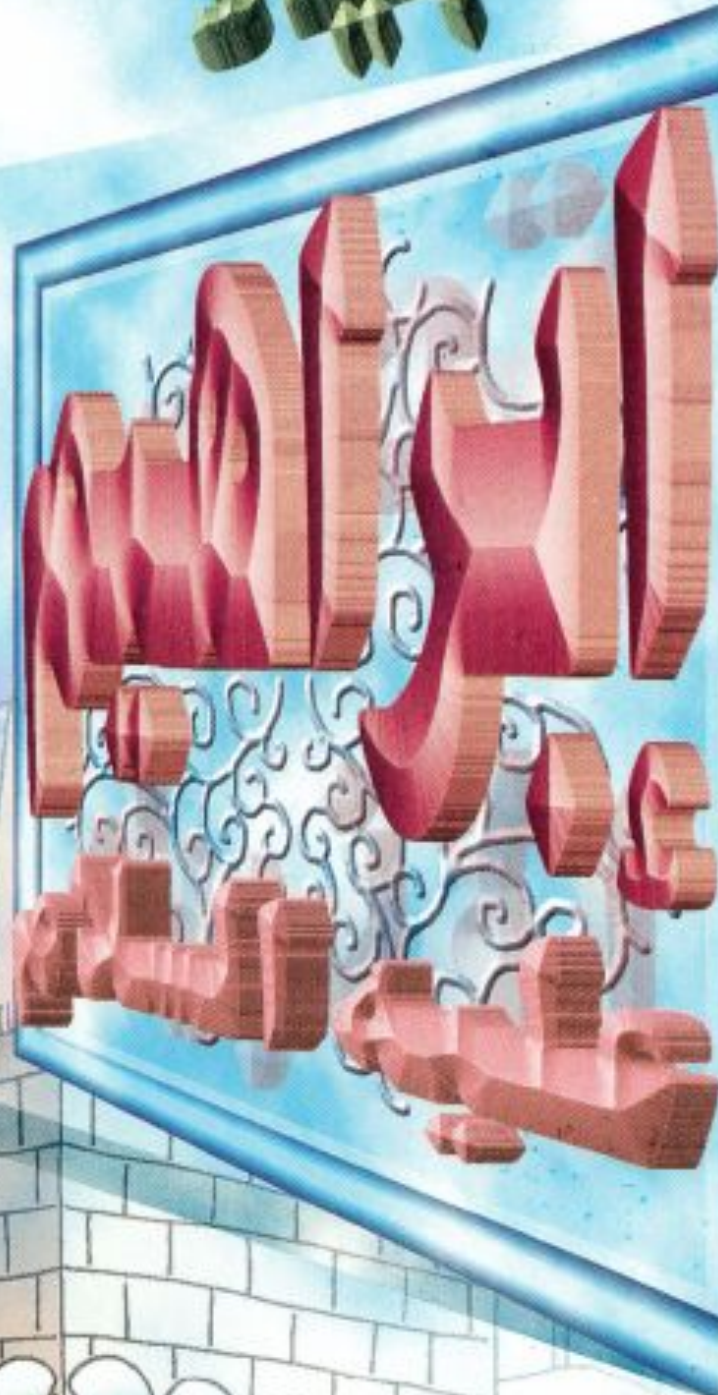




الجزء السادس

الجزء السادس
بناء الكعبة
المشرفة



بقلم : ا. عبد الحميد عبد القصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



ذَكَرَ بَعْضُ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَبَطَ مِنَ
الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ هُوَ وَزَوْجَتُهُ حَوَاءُ . . وَرَأَى آدَمُ سَعَةَ
الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَرَ فِيهَا أَحَدًا غَيْرَهُمَا ، قَالَ :

- يَا رَبِّ ، أَمَا لَأَرْضِكَ هَذِهِ عَامِرٌ يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ،
وَيُقَدِّسُ لَكَ غَيْرِي ؟!

وَذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَابَهُ قَائِلًا :

- إِنِّي سَأَجْعَلُ فِيهَا مَنْ وَلَدِكَ مَنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِي

وَيُقَدِّسُنِي ، وَسَاجِعَلُ فِيهَا بُيُوتًا تُرْفَعُ لِدِكْرِي ،
 وَيُسَبِّحُ فِيهَا خَلْقِي ، وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمِي ، وَسَاجِعَلُ مِنْ
 تِلْكَ الْبُيُوتِ بَيْتًا أَخْصُهُ بِكَرَامَتِي ، وَأَوْثَرُهُ بِاسْمِي ،
 وَأُسَمِّيهِ بَيْتِي ، أَنْطِقُهُ بِعَظَمَتِي ، وَعَلَيْهِ وَضَعْتُ
 جَلَالِي .. أَجْعَلُ ذَلِكَ الْبَيْتَ حَرَمًا أَمِنًا ، يَحْرُمُ بِحُرْمَتِهِ
 مَنْ حَوْلَهُ ، وَمَنْ تَحْتَهُ ، وَمَنْ فَوْقَهُ ، فَمَنْ حَرَمُهُ بِحُرْمَتِي ،
 اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ كَرَامَتِي ، وَمَنْ أَخَافَ أَهْلَهُ فِيهِ فَقَدْ
 نَقَضَ ذِمَّتِي ، وَأَبَاحَ حُرْمَتِي .. أَجْعَلُهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ
 لِلنَّاسِ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُبَارَكًا .. يَأْتُونَ شُعْثًا غُبْرًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ،
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .. يَرْجُونَ بِالتَّلْبِيَةِ رَجِيحًا (أَيُّ تَرْتَفِعُ
 أَصْوَاتُهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ) وَيَعْجُونَ بِالتَّكْبِيرِ عَجِيحًا .. فَمَنْ
 اعْتَمَدَهُ (زَارَهُ) لَا يُرِيدُ غَيْرَهُ ، فَقَدْ وَفَدَ إِلَى وَزَارَتِي وَضِيَافَتِي ،
 وَحَقُّ عَلَى الْكَرِيمِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ وَأَضْيَافَهُ ، وَأَنْ يُسْعِفَ
 كُلًّا بِحَاجَتِهِ (يُعْطِي كُلَّ سَائِلٍ مَا سَأَلَهُ) .. هَذَا الْبَيْتُ
 تَعْمُرُهُ يَا آدَمُ مَا كُنْتَ حَيًّا ، ثُمَّ تَعْمُرُهُ الْأُمَمُ وَالْقُرُونُ
 وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِكَ أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ ، وَقَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ ..

وقد أُهبطَ البَيْتُ الحَرَامُ والحَجَرُ الأسودُ مِنَ
السَّمَاءِ .. هَبَطَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنْ يَأْتِيَ البَيْتَ الحَرَامَ ، فَيَطُوفَ بِهِ ، كَمَا كَانَ يَرَى
الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ ، وَهِيَ تَطُوفُ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ ..
وَعِنْدَمَا أَغْرَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِالطُّوفَانِ فِي عَهْدِ نُوحٍ ،
رَفَعَ البَيْتَ الحَرَامَ ، وَبَقِيَ أُسَاسُهُ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى جَاءَ
إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِإِعَادَةِ بِنَائِهِ ..

فَقَدْ اقْتَضَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، أَنْ يُسْكِنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
زَوْجَتَهُ هَاجِرَ وَابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ ، وَبِحِوَارِ
بَيْتِهِ الحَرَامِ ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ ،
لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ ، وَهِيَ إِِعَادَةُ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ ، وَإِعْمَارُ
مَكَّةَ بِالسُّكَّانِ وَالْحَيَاةِ ..

وَقَدْ عَاشَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ فِي مَكَّةَ
الْمُكْرَمَةِ ..

وَكَانَ تَفَجَّرُ مَاءٌ زَمْزَمَ تَحْتَ قَدَمَيْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مِنْ بئرِ زمزمَ ، سَبَبًا فِي قُدُومِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى
مَكَّةَ ، وَإِقَامَتِهَا فِيهَا ..

وَقَدْ كَبَّرَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ وَعَمِلَ عَلَى تَرْوِضِ الْخَيْلِ
وَاسْتَنْسَأَهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ ..



وقد تزوج إسماعيل من العرب .. وكان والده

إبراهيم عليه السلام يزوره كلما سنحت الفرصة لذلك ..

وذات يوم أوحى الله - تعالى - لنبيه إبراهيم عليه السلام أن
يبنى بيته الحرام ..

ويقال: إن نبي الله إبراهيم عليه السلام لم يكن يعرف
الموضع الذي سيبنى فيه البيت ، فأرسل معه جبريل عليه السلام
ليدله على الموضع ، فدله على نفس موضع البيت
الحالي ، وهو نفسه الموضع الذي بنى فيه البيت لأول
مرة في عهد آدم ..

توجه إبراهيم عليه السلام إلى ولده إسماعيل ، وقال له :
- إن الله قد أمرني ببناء بيته الحرام ، وأنا أطلب
معاونتك لي ..

فأجابه إسماعيل :

- سمعاً وطاعة لأمر الله يا أباي ..

وبدأ إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - في بناء

الْبَيْتِ الْحَرَامِ ..

حَفَرَا الرَّمَالَ الَّتِي كَانَتْ تُغَطِّي أَسَاسَ الْبَيْتِ الْقَدِيمِ ،
وَالَّتِي تَجَمَّعَتْ بِمُرُورِ السَّنَوَاتِ ، وَأَزَالَاهَا بَعِيدًا عَنِ
الْمَكَانِ ، حَتَّى ظَهَرَ أَسَاسُ الْبَيْتِ .. وَقَدْ بَدَلَا فِي
ذَلِكَ مَجْهُودًا جَبَّارًا ..

ثُمَّ بَدَأَ فِي تَقْطِيعِ الْأَحْجَارِ مِنَ الْجِبَالِ ، وَتَسْوِيتِهَا ،
حَتَّى تُصْبِحَ صَالِحَةً لِلْبِنَاءِ ، ثُمَّ قَامَا بِنَقْلِهَا إِلَى مَوْقِعِ الْبِنَاءِ ..
وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَمَلِيَّةِ الْبِنَاءِ ، بَيْنَمَا إِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ
الْأَحْجَارَ .. وَقَدْ اسْتَمَرَّتْ عَمَلِيَّةُ الْبِنَاءِ لِفَتْرَةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ
- تَعَالَى - .. وَهَكَذَا حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ ، وَلَمْ
تَعُدْ يَدَا إِبْرَاهِيمَ تَطْوِلَانِهِ ، فَأَحْضَرَ حَجَرًا مُرْتَفِعًا ،
وَوَقَفَ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَتَمَّ الارتفاعَ الْمَطْلُوبَ ..

وَفِي أَثْنَاءِ الْبِنَاءِ ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ يَدْعُوَانِ
رَبَّهُمَا طَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمَا هَذَا الْعَمَلُ خَالصًا
لَوَجْهِهِ تَعَالَى ، وَطَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُمَا مُسْلِمِينَ لَهُ ،
وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَهُ ، وَأَنْ يُرِيَهُمَا

مَنَاسِكُهُمَا وَمَشَاعِرَ دِينِهِمَا .. كَمَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ
وَإِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - رَبَّهُمَا أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ..
وهذه دَعْوَةُ حَقَّقَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِإِرْسَالِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ..
قال تعالى :

﴿ ... رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا
وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

وعندمَا انتهَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَوْضِعِ الرُّكْنِ ، طَلَبَ مِنْ
إِسْمَاعِيلَ أَنْ يَأْتِيَ لَهُ بِحَجَرٍ مُمَيَّزٍ ، لِيَبْدَأَ النَّاسُ مِنْ
عِنْدِهِ الطَّوَافَ ، فَذَهَبَ إِسْمَاعِيلُ وَأَخْضَرَ لَهُ حَجَرًا ،
لَكِنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ ، فَقَالَ لَهُ :

أَخْضِرْ حَجَرًا غَيْرَهُ ..

فَذَهَبَ إِسْمَاعِيلُ لِيُخْضِرَ حَجَرًا ، فَلَمَّا جَاءَ بِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ،
رَجَدَهُ قَدْ وَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَكَانِهِ ..

فَسَأَلَهُ إِسْمَاعِيلُ :

– مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا الْحَجَرِ يَا أَبَتِ ؟!

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

– مَنْ لَمْ يَكِلْنِي إِلَيْكَ يَا بُنَيَّ ..

وَقَدْ قَالَ السَّلَفُ الصَّالِحُ : إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ جَاءَ إِبْرَاهِيمَ بِالْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْجَنَّةِ ..



وَالْكَعْبَةُ الْمَشْرِقَةُ هِيَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ ، الَّذِي
يَتَّجِهُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي صَلَاتِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِي
الْأَرْضِ ، فَهِيَ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ . . وَهِيَ بَيْتُ اللَّهِ الَّذِي
يَحْجُّ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . .
فَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، أَمَرَهُ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ . .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي ؟! قَالَ : أَدِّنْ وَعَلَى
الْبَلَاغِ . . فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . . فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . .
أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِئُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلْبُونَ !
قَالَ تَعَالَى :

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ مِنْ بِنَاءِ
الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، كَمَا أَمَرَهُمَا رَبُّهُمَا تَعَالَى ، وَحَضَرَ

مَوْسِمُ الْحَجِّ ، اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَمَنَ ، فَدَعَا إِلَى
اللَّهِ ، وَإِلَى حَجِّ بَيْتِهِ فَأَجَابَهُ النَّاسُ مُلَبِّينَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ
لَبَّيْكَ ..

ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ ، فَدَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى
حَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ فَأَجَابَهُ النَّاسُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ..



ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ ، فَدَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى
حَجِّ بَيْتِهِ فَأَجَابَهُ النَّاسُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ..

ثُمَّ خَرَجَ بِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
فِي يَوْمِ التَّرْوِيَةِ فَنَزَلَ بِهِمْ فِي مَنًى ، فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ
وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ
الصُّبْحُ ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ .. ثُمَّ غَدَا بِهِمْ إِلَى
عَرَفَةَ ، فَقَالَ بِهِمْ هُنَاكَ (قَضَى بِهِمْ وَقْتَ الْقِيلُولَةِ) ..
حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيِ الظُّهْرِ
وَالْعَصْرِ ..

ثُمَّ رَاحَ بِهِمْ إِلَى الْمَوْقِفِ مِنْ عَرَفَةَ ، فَوَقَفَ بِهِمْ
الْأَرَاكِ ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ مِنْ عَرَفَةَ ، الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ الْإِمَامُ
حَتَّى الْيَوْمِ .. فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ
الْحُجَّاجِ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ ، فَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ صَلَاتَيِ
الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .. ثُمَّ بَاتَ بِمَنْ مَعَهُ فِي الْمُزْدَلِفَةِ ،
حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ ..

ثُمَّ وَقَفَ بِهِمْ عَلَى قُزَحٍ مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ
الَّذِي يَقِفُ بِهِ الْإِمَامُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى دَفَعَ بِإِسْمَاعِيلَ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَعْلَمُهُمْ شَعَائِرَ الْحَجِّ . . حَتَّى
رَمَى الْجَمْرَةَ الْكُبْرَى ، وَأَرَاهُمُ الْمَكَانَ الَّذِي يَنْحَرُونَ
فِيهِ فِي مَنْى . . ثُمَّ نَحَرَ الْأُضْحِيَّةَ وَحَلَقَ شَعْرَهُ . . ثُمَّ
أَفَاضَ بِإِسْمَاعِيلَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مَنْى لِيُرِيَهُمْ كَيْفَ
يَطُوفُ . . ثُمَّ عَادَ بِإِسْمَاعِيلَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مَنْى ، لِيُرِيَهُمْ
كَيْفِيَّةَ رَمَى الْجَمَرَاتِ ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ شَعَائِرِ الْحَجِّ . .

وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي
كَانَ يُرَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ . .

وَالْمُلاحَظَةُ أَنَّ هَذِهِ الْمَنَاسِكَ الَّتِي أَدَّاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَعَلَّمَهَا وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ وَالْمُسْلِمِينَ ، هِيَ نَفْسُ
الْمَنَاسِكَ وَالشَّعَائِرِ ، الَّتِي أَدَّاهَا نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ ،
وَالَّتِي مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُؤَدُّونَهَا حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ
الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا . .

وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْلِمًا
خَالِصَ الْإِسْلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ
وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مُسْلِمِينَ لِلَّهِ تَعَالَى . . وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ
تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ وَدَيْنَ أَبِيهِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى :

﴿ . . . أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى مِنْ
قَبْلِ أَنْ تُوْجَدَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ . .

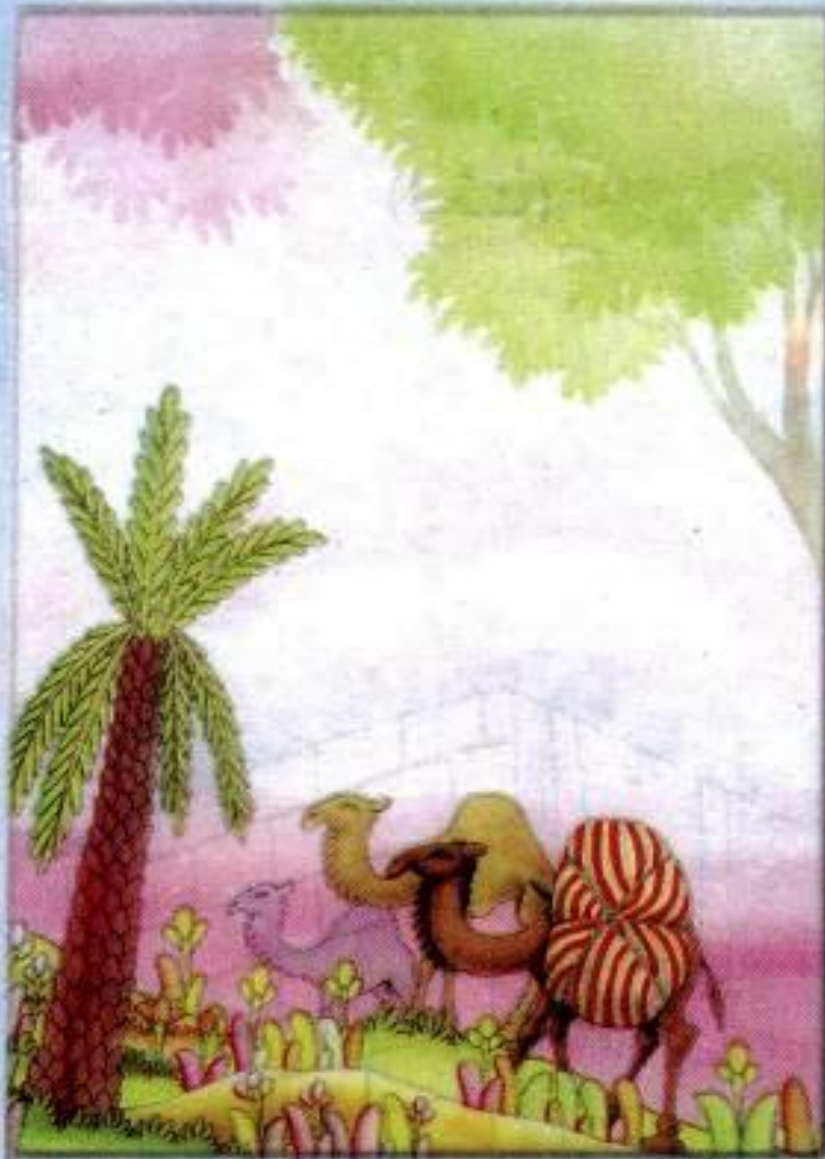
قَالَ تَعَالَى :

﴿... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ .

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
لوط عليه السلام
أحرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢١٦٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧